

دور التعليم عن بعد في ضمان سيرورة قطاع التعليم العالي في زمن الطوارئ الصحية - التجربة الإماراتية نموذجاً -

د. منال بوكورو - أستاذة محاضرة قسم أ

جامعة الاخوة منتوري قسنطينة 01 - كلية الحقوق - الجزائر

ملخص:

يعد التعليم عن بعد استشراف حقيقي لمستقبل التعليم العالي وأسلوب فعال لتحقيق متطلبات اقتصاد المعرفة والتنمية المستدامة، في إطار منظومة عمل حديثة تعتمد على التكنولوجيا الرقمية والمنصات الذكية لإحداث نقلة نوعية في العملية التعليمية خاصة في زمن الجوائح الصحية، وهذا ما سعت دولة الامارات العربية المتحدة كنموذج في هذه الدراسة لتحقيقه من خلال اعتماد البرامج التعليمية الرقمية، والمنصات الذكية في مختلف المؤسسات الجامعية وضمان الانترنت المجاني للطلبة لضمان سيرورة مرفق التعليم العالي بكل يسر وديناميكية.

الكلمات المفتاحية:

التعليم عن بعد، الإيجابيات والسلبيات، التجربة الاماراتية، البرامج التعليمية، المنصات الذكية.

Summary:

Distance education is a real outlook for the future of higher education and an effective way to achieve the requirements of the knowledge economy and sustainable development, within the framework of a modern system of work based on digital technology and smart platforms to make a qualitative shift in the educational process, especially in the time of health pandemics, and this is what the United Arab Emirates has sought as a model in this study to achieve through the adoption of digital educational programs, smart platforms in various university institutions and ensuring free internet for students to ensure the functioning of the higher education facility With ease and dynamism.

Keywords: Distance education, pros and cons, UAE experience, learning programs, smart platforms.

Résumé:

L'enseignement à distance est une véritable prévoyance pour l'avenir de l'enseignement supérieur et une méthode efficace pour répondre aux exigences de l'économie de la connaissance et du développement durable, dans le cadre d'un système de travail moderne qui s'appuie sur le numérique et les plateformes intelligentes pour opérer un saut qualitatif. Dans le processus éducatif, en particulier en période de pandémies sanitaires, et c'est ce que les Émirats arabes unis cherchaient comme modèle en Cette étude doit être réalisée en adoptant des programmes éducatifs numériques et des plateformes intelligentes dans diverses institutions universitaires et en garantissant un accès Internet gratuit aux étudiants assurer le fonctionnement harmonieux et dynamique de l'établissement d'enseignement supérieur.

Mots-clés : enseignement à distance, avantages et inconvénients, l'expérience des EAU, programmes éducatifs, plateformes intelligentes.

بات التوجه للتعليم عن بعد (*Distance Learning*) في زمن الجوائح الصحية في قطاع التعليم العالي ضرورة ملحة برزت للعيان بشكل واضح خاصة بعد طول أزمة الغلق التي طالت المؤسسات الجامعية في مختلف دول العالم بعد انشار جائحة كورونا بشكل خطير في مختلف دول العالم منذ نهاية سنة 2019. مما ساهم بشكل مباشر في استخدام الفضاء الرقمي لتقديم محتوى تعليمي أكاديمي هادف للطلبة والباحثين يتسم بالجدية والاستمرارية خلال فترة غلق المعاهد، والجامعات وهذا ما دفع بهذه المؤسسات الأكاديمية الى تطوير قدراتها الرقمية من خلال انشاء منصات ذكية (*Platforme moodele*) لتسهيل تلقي الدروس والمحاضرات والمواد التعليمية بكل فروعها. كما سعت أيضا الى توفير بنية تحتية قوية ترافقها امكانيات تقنية حديثة مع العمل على تعزيز عملها بكوادر بشرية مؤهلة، لضمان الجاهزية التامة لاستخدام هذا النوع من التعليم مستقبلا، ومنه تهدف هذه الدراسة الى التعرف على الإطار المفاهيمي للتعليم عن بعد، ثم التطرق لمزاياه وعيوبه مع تحديد الإجراءات المتخذة في زمن الطوارئ الصحية في هذا المجال من خلال اختيار دولة الإمارات العربية المتحدة كنموذج في هذه الورقة البحثية ، من خلال ما سبق ذكره تبرز معالم إشكالية هذه الدراسة كالآتي: إلى أي مدى ساهم نظام التعليم عن بعد في زمن الطوارئ الصحية في ضمان سيرورة مرفق التعليم العالي في دولة الامارات العربية المتحدة؟

حيث قسمنا هذه الدراسة الى محورين حيث ستناول في المحور الأول: ماهية التعليم عن بعد في زمن الطوارئ الصحية ثم نشير بعدها في المحور الثاني لتجربة دولة الإمارات العربية المتحدة في مجال التعليم عن بعد في قطاع التعليم العالي.

1: ماهية التعليم عن بعد في زمن الجوائح الصحية

1.1. الإطار المفاهيمي للتعليم عن بعد:

أ- الخلفية التاريخية:

تعد فكرة التوجه نحو التعليم عن بعد من بين الأفكار التي ظهرت في القرن 19 حيث تأسست لأول مرة جامعة شيكاغو للتعليم بالمراسلة كأول مؤسسة أكاديمية تعتمد على التعليم عن بعد سواء فيما يتعلق بتقديم المادة العلمية، أو إجراء الاختبارات التقييمية للطلبة، لتتطور تقنيات هذا النمط من التعليم أكثر بحلول سنة 1970 حيث بدأت هذه الجامعة في استخدام الراديو¹، وأشرطة الفيديو والتلفاز في العملية التعليمية ونظرا لهذا النجاح الباهر إقادت عدة جامعات أوروبية وأكثر من 20 جامعة حول العالم بهذه التجربة التعليمية مما أدى الى تطور كبير في هذا النمط من التعليم خاصة بعد استخدام الجمعية الأمريكية للتعليم عن بعد وسائل تعليمية إلكترونية حديثة باستخدام الأقمار الصناعية، وبرامج الحاسبات الألية لتبرز أهمية هذا النوع من التعليم أكثر، وتتجسد بشكل أوسع بعد ظهور جائحة كورونا وأواخر سنة 2019 التي كانت نقطة تحول في تاريخ التعليم عن بعد خاصة بعد غلق المؤسسات الجامعية في

¹ - خليفة أحلام، بوخدوني وهيبة، تطبيق التعليم الإلكتروني والتعليم الطارئ عن بعد في إدارة الازمات استعراض بعض التجارب الدولية- جائحة كورونا نموذجا، مجلة كلية الكوت الجامعة للعلوم الانسانية، عدد خاص بالتعليم الرقمي بين الحاجة والضرورة، 2020، ص 389.

ب- مفهوم التعليم عن بعد وأنواعه:

الشكل رقم 01: الأدوات التقنية للتعلم عن بعد



2022/06/28 تاريخ الزيارة %D9%86%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%

مجلة دراسات في التنمية والمجتمع، المجلد 06 العدد 03، 2021، ص 107

لجامعة قازمة، 2016، ص 434.

المصدر: منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، التعليم عن بعد مفهومه وادواته واستراتيجيته، دليل لصانعي

السياسات في التعليم الأكاديمي والمهني والتقني، 2020، ص 27

كما يجدر القول أن التعليم عن بعد له عدة أنواع وهي التعلم عن بعد المتزامن من خلال الدردشة عبر الانترنت أو عن طريق برنامج التحاضر عن بعد **الزوم Zoom** ، والذي يسهل عملية التفاعل بين الطالب وأستاذه أما التعلم عن بعد غير المتزامن فهو يحدد التعلم عن بعد في اطار حد زمني محدد بالأسبوع عن طريق نص أو فيديو ،ويوفر للطلاب في هذه الحالة حرية العمل في ظرف هذه المدة الزمنية بكل حرية، والتواصل مع الطلبة الآخرين أما التعلم عن بعد الهجين فهو يتمثل في تقديم المادة العلمية بشكل هجين من التعلم المتزامن وغير المتزامن حيث يتيح هذا النوع من التعليم المادة العلمية للطلبة في وقت محدد في غرف الدردشة على الانترنت وتقديم واجباتهم لاحقاً.¹

1.1.1- مزايا وعيوب التعليم عن بعد:

للتعليم عن بعد عدة مزايا ولعل من أهمها سهولة تلقي المادة العلمية من أي مكان وفي أي وقت وفي أي بلد في العالم بشرط واحد، وهو الانضمام الى الدورات التعليمية الرقمية المتاحة في المؤسسة الجامعية. كما يقلل هذا النوع من التعليم من تكاليف التعليم والتدريب. كما يساعد أيضا الجامعات على استيعاب الأعداد الكبيرة للطلبة المسجلين في مختلف المستويات سواء على مستوى الليسانس أو الماستر أو الدراسات العليا.² يتصف أيضا هذا النمط التعليمي بالتكلفة المنخفضة مقارنة بالتعليم الحضوري حيث لا يحتاج الى رسوم للتسجيل كما يخفض من عناء مصاريف التنقل لساعات طويلة لجامعات بعيدة إضافة الى ذلك يؤدي هذا النوع من التعليم الى توفير الكثير من الوقت مما يتيح للطلبة فرص اجتماعية أخرى لتحسين وضعيتهم المالية.³

الا أنه من جهة أخرى تبرز العديد من المساوئ لهذا النوع من التعليم ولعل من أهمها ضعف الأوضاع الاجتماعية خاصة لشعوب الدول الفقيرة، والتي يصعب على أبناءها شراء أجهزة حاسوب بالإضافة الى عدم تغطية الانترنت لكل مناطق البلاد بالإضافة الى نقص تكوين الكادر البشري المؤهل للقيام بهذه المهمة.

بالإضافة الى ما سبق ذكره يعتبر نقص التفاعل بين الأستاذ والطالب من أحد مساوئ هذا النظام لعدم وجود تفاعل جيد بين الطرفين ، بالإضافة الى فقدان التحفيز والتنافس بين الطلبة بسبب تباعد واختلاف وقت دخولهم للمنصات التعليمية، بالإضافة الى نقص الانضباط الذاتي بسبب صعوبة الرقابة المستمرة فضلا عن المعالجة القصيرة للبرنامج مما يصعب من استيعاب المحتوى التعليمي في زمن قصير ، فضلا عن عدم المساواة في الانتفاع بمنصات التعليم الرقمية، وبرامج التعليم عن بعد خاصة في البلدان الأقل تقدما من الناحية الرقمية خاصة في خضم جائحة كورونا حيث تضرر أكثر من مليار متعلم في نحو 165 بلد حيث صرحت المديرية العامة لليونسكو السيدة

¹ - World Education.Types of Distance Learning. Retrieved May 05, 2020, from World Education: <https://www.worldeducation.info/distance-education/types-ofdistance-education.htm>

² - توفيق بشار مولود، التعليم الالكتروني - فوائده ونظم ادارته، مجلة البحوث التربوية والنفسية، المجلد 16، 2019، ص ص-271

³ -Manijeh,. A Shift from Classroom to Distance Learning : Advantages and Limitations. International Journal of Research in English Education (IJREE)2009, pp. 83, 84

أودري أزولاي في هذا الصدد أنه " لم يسبق لنا أبدا أن شهدنا هذا الحد من الاضطراب في مجال تعليم" ¹، وفي هذا السياق سعت منظمة اليونسكو الى اشراك العديد من المنظمات الدولية في تحالف عالمي لترقية التعليم عن بعد، وتقديم الدعم السريع للبلدان النامية للتخفيف من أثار غلق المدارس والجامعات ، وعلى رأسها منظمة العمل الدولية، والمفوضية السامية لحقوق لشؤون اللاجئين ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة ، وبرنامج الأغذية العالمي ومنظمة الصحة، ومنظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي، وبنك التنمية الاسيوي للتعافي من هذه الأزمة بالشراكة مع القطاع الخاص كشركات الاتصال لتسهيل إيصال المادة العلمية للطلبة الجامعيين . كما ضم التحالف أيضا منظمات غير ربحية كأكاديمية خان ومؤسسة دبي العطاء التي قدمت دعما للمتعلمين ². كما تم دعوة وسائل الاعلام أيضا لهذا التحالف الذي يهدف الى تحقيق المساواة بين الجنسين في مجال التعليم، وتوفير حلول رقمية مجانية وموثوقة تكفل حماية البيانات الشخصية للأساتذة، والطلبة ومساعدة البلدان في توفير كل السبل التعليمية الرقمية من خلال تعزيز النهج الرقمي وتوفير محتوى تعليمي هادف عبر شبكة الانترنت بدون أي تمييز .

2: تجربة دولة الإمارات العربية المتحدة في مجال التعليم عن بعد في قطاع التعليم العالي

تفاعلت دولة الإمارات العربية المتحدة بشكل ملفت مع جائحة كورونا وما خلفته من تداعيات سلبية على الإنسانية وعلى رأسها أزمة اغلاق المؤسسات الجامعية عبر جملة من التدابير لضمان استمرارية العملية التعليمية عن بعد بشكل ناجح، ومستمر كبديل استراتيجي عن التعليم الحضوري، عن طريق التحول الرقمي الايجابي في المنظومة التعليمية في قطاع التعليم العالي مع تعزيز جدي لدور التكنولوجيا الرقمية بتوفير بوابات الكترونية ³ للتأقلم مع الظروف الاستثنائية وعلى رأسها حالات الطوارئ الصحية عن طريق اتخاذ عدة تدابير وهي:

1.1. انشاء منظومة التعليم عن بعد في قطاع التعليم العالي:

أنشأت دولة الامارات منظومة التعليم عن بعد سواء في الجامعات الحكومية منذ 22 مارس 2020 من خلال اعتماد فضاء رقمي موحد في أرضية مودل (*Platforme moodele*) ، والسماح للطلبة بالدخول المجاني لها ، وتحميل المحاضرات والفيديوهات مجانا . كما أقرت الجهات المختصة مجموعة من الإجراءات الاحترازية لوقاية الطلبة من احتمالات الإصابة بفيروس كورونا من خلال ضمان خضوعهم للفحص الطبي قبل السماح للفاعلين في المجال الجامعي بالعودة للمؤسسات الجامعية. حيث وصفت العملية بتنظيم تم وفق نسق وطني تشاركي ومستدام كما عملت دولة الامارات العربية المتحدة أيضا على توفير إنترنت مجاني للطلبة عبر الأقمار الصناعية في المناطق النائية، وإنترنت مجاني عبر الهاتف النقال أيضا. كما سهرت على تقديم تدريب تخصصي عن بعد لمدة أسبوع لأكثر من 25 ألف أستاذ جامعي، كما عززت التعاون مع جامعة حمدان بن محمد الذكية مع إطلاق

¹ -Gabriela, K. Review of Distance Education. Trakia Journal of Sciences ;2009, pp. 30, 31

² -"اليونسكو تجمع المنظمات الدولية وشركاء المجتمع المدني والقطاع الخاص تحت مظلة تحالف واسع لضمان استمرار التعلم، "

<https://www.un.org/ar/coronavirus/education-and-covid-19-un-helps-children-continue-their-learning>. [Online]. Available:

³ -البوابة الإلكترونية لدولة الإمارات. 2021. (التعليم الإلكتروني والذكي، والتعليم عن بعد ، ، <https://u.ae/ar-ae/information-and-services/education/elearning-mlearning-and-distantl>

دورة إلكترونية مجانية لكل الفاعلين في المجال كما جهزت الوزارة المعنية مركزين متطورين للعمليات، وتم تزويدهما بأنظمة حديثة وشاشات لمتابعة التعلم عن بعد لضمان سلاسة التعامل مع المعلومات، وتحقيق تواصل فعال بين الطلبة والأساتذة مع ضمان توجيه الجامعات الخاصة لنظام التعليم عن بعد.¹

1.1.1 إنشاء المنصات الذكية:

أنشأت دولة الامارات العربية المتحدة عدة منصات تعليمية ذكية ومن أهمها:

أ- منصة دبي صنف 1 للتعليم عن بعد:

هي منصة رقمية مجانية المصادر والخدمات والمنتجات تم اطلاقها من هيئة المعرفة والتنمية البشرية في دبي لتطوير مبادرة التعليم عن بعد كتدبير احترازي لحماية الطلبة من فيروس كورونا حيث أطلقت هذه المبادرة مجموعة من المؤسسات الخاصة والحكومية الدولية والمحلية.²

ب- منصة فرص الشباب الاماراتي:

تم انشاء هذه المنصة للشباب الاماراتي للمشاركة عبر البرامج والأنشطة الخاصة في زمن الطوارئ الصحية والتعامل مع مرحلة الوقاية من فيروس كوفيد 19.

1.2 - إنشاء منصات تعليمية رقمية للطلبة في كل المؤسسات الجامعية:

أنشأت دولة الامارات منصات تعليمية رقمية في كل الجامعات الامارتية سواء في تخصص العلوم الطبيعية أو العلوم الإنسانية المدعومة بأنظمة تحليل البيانات، والذكاء الاصطناعي من خلال الأنشطة والتمارين، وتحليل النظام الذكي كما تمنح شهادات دراسية تقيمها منظمات غير ربحية كمنظمة كوجينا المختصة في تقييم الأنظمة الرقمية التعليمية.³ إلا أنه بالرغم من كل هذه الجهود المسجلة في دولة الامارات الا أنه تبقى البنية التحتية الرقمية فيها تحتاج الى تطوير أكثر مع ضرورة توفير الدعم المالي، والتقني للطلبة وخاصة الأجانب منهم خاصة من أصحاب الدخل الضعيف، كما يلاحظ عدم جاهزية الأولياء لهذا النوع الجديد من التعليم مما يصعب من عملية الاشراف والمتابعة فضلا عن زيادة الأعباء عن الاساتذة خاصة في حالة الجمع بين النظام الهجين الحضوري وعن بعد في وقت واحد.

الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة يمكن القول أن التعليم عن بعد يعد من أهم السبل الفعالة لتجاوز أزمة غلق المؤسسات الجامعية سواء في حالة الجوائح الصحية أو في باقي الظروف الاستثنائية من خلال ضمان استمرار العملية التعليمية بشكل موثوق، ومضمون وهذا ما جعل دولة الامارات العربية توجه أنظارها نحو هذا النمط من التعليم من خلال انتهاج النظام التكويني الرقمي من خلال انشاء عدة منصات رقمية تعليمية ذكية كمنصة فرص الشباب الإماراتية ، والمنصات التعليمية الجامعية بهدف تقليص الفجوة الزمنية، والمكانية بين الأطراف الفاعلة في العملية

¹ - خليفة، بوخدوني، مرجع سابق، ص 394

² - بوطورة فضيلة، الوافي علاء الدين، مرجع سابق، ص 116.

³ - المرجع السابق، ص 116

التوصيات:

- قائمة المراجع:

- فضيلة بوطورة ، علاء الدين الوافي ، تقنية التعليم عن بعد كخيار استراتيجي لمواجهة جائحة كورونا - دراسة حالة الامارات العربي المتحدة، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع المجلد 06 العدد 03، 2021
 - بن ضيف الله . ك بطوش , ملامح التعليم الالكتروني بمؤسسات التعليم العالي الجزائري، مجلة حوليات للعلوم الاجتماعية والإنسانية لجامعة قالمه،2016
 - توفيق بشار مولود، التعليم الإلكتروني- فوائده ونظم ادارته، مجلة البحوث التربوية والنفسية المجلد16 العدد 272،2019-
 - زهير خليف ، الذي نتعلمه مستقبلا من تجربة التدريس عن بعد بعد أزمة كورونا ؟، مقال الكتروني منشور على الرابط الإلكتروني الاتي
<https://arabicpost.net/opinions/2020/04/14/%D9%85%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%8A-%D9%86%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%>
 - Manijeh,. A Shift from Classrom to Distance Learning: Advantages and Limitations. International Journal of Research in English Education (IJREE)2009
 - Gabriela, K. Review of Distance Education. Trakia Journal of Sciences ;2009.
 - World Education.Types of Distance Learning. Retrieved May 05, 2020, from World Education <https://www.worldeducation.info/distance-education/types-ofdistance-education.htm>
 - اليونسكو تجمع المنظمات الدولية وشركاء المجتمع المدني والقطاع الخاص تحت مظلة تحالف واسع لضمان استمرار التعلم، [Online]. Available: <https://www.un.org/ar/coronavirus/education-and-covid-19-un-helps-children-worldwidecontinue-their-learning>.
 - البوابة الإلكترونية لدولة الإمارات . 2021.(التعليم الإلكتروني والذكي، والتعليم عن بعد-<https://u.ae/ar-ae/information-and-services/education/elearning>)